كلية : الآداب

القسم او الفرع : قسم التاريخ

المرحلة: الثالثـــــــــــــة

أستاذ المادة : أ.د محمد يحيى أحمد عباس الجوعاني

اسم المادة باللغة العربية : تاريخ أوربا الحديـــــث

اسم المادة باللغة الإنكليزية : Modern European history

اسم المحاضرة العاشرة باللغة العربيـــة : التطورات السياسية والاقتصادية في بريطانيا 1876- 1914

اسم المحاضرة العاشـــــــــــــــــــرة باللغة الإنكليزية : Political and economic developments in Britain 1876-1914

التطورات السياسية والاقتصادية في بريطانيا 1876- 1914

كانت بريطانيا في النصف الثاني من القرن التاسع عشر اعظـــــم دولة صناعية في أوربا وأغنـــاها فقد ظهرت فيها الثورة الصناعة منذ حوالي عام 1760 واستمرت مقتصرة عليها مدة أكـثر من مائة عام دون أن يظهر منافس لها في الصناعية والثروة الى نهايـة القرن التاسـع عشـر

وكانت تمتلك ربع الكرة الأرضية مساحة وربع السكـان نفوسا ، واحتكرت التجارة العالميـــة إلى مطلع القرن العشرين. ولقد كانت المعامـــل والمصانع البريطانية ومناجم الفحم في تزايد مستمر . وقد ظهرت فيها شبكة من السكك الحديدية وخطوط التلفـون والتلغراف وكانت موانئها تعج بالسفن المحملة بالبضائع الواردة إليهـا أو الصـــادرة منهـا.

وقد ازداد سكان بريطانيا بتقدم الثورة الصناعيـة. ففي عام 1801 كان عدد السكـــان عشرة ملاييـــن نسمة أصبـح في عـام 1911 واحد وأربعيـن مليـون نسمـة

اما الزراعة فقد تأثرت بالثورة الصناعية ، واستخدمت الأساليـب العلمية لتنميتها ، كالأسمدة الكيمياوية والمكائن الزراعية ، واستخـدام رؤوس الأموال الضخمة للمشاريع الزراعية والإنتاج على نطاق واسع بغية تزويد المدن الصناعية بالمواد الغذائية ، والمـواد الزراعية الأولية . وبعد العام 1874 اخذ الإنتاج الزراعي بالتراجـع نتيجة الكساد الاقتصادي الذي عم البلاد وشمل التجارة والصناعة ايضا وبينما نشطت التجارة والصناعة استمرت الزراعة في التدهور وكان السبب في ذلك إنتـاج الولايات المتحدة الأمريكية وكندا واستراليا والأرجنتين كميات كبيـــرة من الحبوب التي بدأت تصل اسواق أوربا ومنهـا بريطانيا بواسطة السفن التجارية الضخمـة ، فقلت الأرباح من تجارة الحبوب ، ولم يستطع الفلاح البريطاني أن يواجه المنافسة الأجنبية . الأمـــــر الذي أدى إلى تدهور الزراعة وقد عوضت بريطانية خسارتها في الزراعة بزيادة إيراداتها في الصناعة والتجارة ، فقد ازدادت قيمة تجارتها الخارجية من أربعمئة وثمانية عشر مليون باون في عام 1865 الى ستمائة مليون باون في 1890 ، ثـم ألف وخمس وثمانون مليون باون في عام .1910 وكانت مدينة لندن اكبر ميناء تجاري في العالـم ، وقد أدت بريطانيا دورا كبيرا في الصناعة والتجـارة والصيرفة وتزويد العالـم برأس المال والمصنـوعـات.

وكانت ثروة بريطانيا الوطنية في عام 1865 ستة مليارات باون إسترليني أصبحت أربعة عشـــر مليار عام 1910 ، وكلما زادت الثروة الوطنية ازداد دخل الحكومة ونفقاتها . وتوقع المواطنـون من الحكومة خدمات أكثر من السابق . وكانت بريطانيـــا بجانب تقدمها الاقتصادي والعلمي قد احتفظت بنظام حكم ومجتمع طبقـي يكيف نفسه للأوضاع المتغيرة عن طريق سلسلة من المساومات . وكان هناك ملك يملك ولا يحكم ، وكنيسة وطنيـة ينتمي اليهـا عـدد قليـل مـن النـاس

وطبقة صغيرة من النبـــــــــلاء وأصحـــاب الامتيـــازات يملكـــــون الأراضـــــي ، كما ان هناك مجلـــس عمـــوم ينتخـــب من قبـل الجماهيـــر.

وكانت الإصلاحات البرلمانيـــة عبارة عن تفاهم بين البرجوازية الرأسماليـــة والأرستقراطية الزراعيـــة وقامت حكومة بريطانيا بأول إصـــلاح برلماني عـــام 1832 تبعه اصـــــــلاح ثان عام 1867 . وقد احتلت الطبقة العليا الفنية أكثـــــــر مقاعد في مجلس العموم ، واحتكرت لنفسها مجلس اللوردات وكانت تشغل أكثر الوظائف العاليـــة في الوزارات. كمـــــــــا أن زعماء حزب الأحرار وحزب المحافظين كانوا من بين هذه الطبقـــة وفي عام 1878 جرت انتخابات فاز فيها حزب الأحـــــــــرار بزعامـــة وليم كلادستون والذي استمرت وزارته حتى عام 1874 وتمسكت الوزارة بمبدأ المسلم في الخـــــارج والاقتصاد في النفقات في الداخل واتبعت سيادة عدم التدخل في الشؤون الخارجية للدول الأخرى ووقفت على الحياد التـــــــام في الحرب البروسية - الفرنسية (١٨٧٠- ١٨٧١). وكان من أهم أعمـــال وزارة كلادستون الأولى هو التربية والتعليم ففي عام ١٨٧٠ قامـت الحكومـــــــــة بتأسيس مديريـة التربية والتعليـــم لفتح المدارس في الأماكن التـــي لا توجد فيها مدارس اهليـــة وتقديم منح إضافيـــــــة الى المؤسسات الأهلية كما خصصت ضرائب معينة لتمويل هذه المدارس ، وفي عام ١٨٨٠ اصبح التعليـم إلزاميا فانخفضت الأمية من 24 % عـــــام ١٨٧١ الى 7% عام ١٨٩١ ثم 1% عام ١٩١١. وكانت الحكـــومة البريطانية تصـــــــــــــــرف خمسة وعشرين مليون باون سنوياً علـى المدارس الابتدائيـــة فقـــــــــــط.

ومن أعماله أيضا اجاز تكوين الاتحادات العمالية وخولها حق الترك والدفاع من حقوقها في المحاكم ، الا انه منع الإضرابات واستخدام الأساليب العنف من قبل العمال التحقيق أهدافهم . وقد انتشـــرت النقابات العملية في بريطانية بكثرة بعد العـام ١٨٧١ وعلـى من يطلب الوظيفـــــة في دوائر الحكومـــــــة أن يجتاز امتحان الكفاءة . كما قـــام بتنظيم الجيش واستخدمت الحكومة التصويـــت السري في الانتخابات بموجب قانون عام ١٨٧٢ ، وقامت بإصـــــــلاح القضـاء في السنـة التاليـة..

لاقـت إصلاحات كلادستون معارضة شديدة من قبل حزب المحافظيـــن، إذ أنتقد الحزب قانون الإصلاح الأراضي ، وإلغاء سيطرة الكنيسة الإنكليزية في ايرلندا كما اتهمت حكومة كلادستون بالجين في السياسة الخارجية والاستعمارية وفقدان و الوطنيـــــة إذ أن بريطانيا وتفت على الحياد في حرب السبعين وقت المجال لظهور دولتيـن كبيرتين مي ألمانيـا وايطاليـا

وإزاء ذلك سقطت وزارة كلادستون في انتخابات 1874 ونال المحافظون الأكثريـــة في البرلمان وشكلوا الوزارة بزعام بنيامين دزرانيلي والتي استمرت حتى عام ١٨٨٠ ومن أعمـــــال الوزارة صـــــدور من الصحة العامـــة فـي العـام 1875

وبعد ثلاث سنوات شرعت الوزارة عددا من القوانين العمالية بموجبها ساعات العمل وشروطـــــه . وفي مجال المستعمرات البريطانيـــــــة ، فقد أكدت الحكومة على وحدة بريطانية وايرلندا ، وبين أهمية الهند بالنسبة لبريطانيا ومن لقب إمبراطورة الهند الى الملكة فكتوريا . ولكنـــــه اتبع سياسة عدوانية في جنوب افريقيا . واصطدم بقبائل الزولو الأفريقية . كما شن حربا عدوانية على أفغانستـــــان واشترى اسهم قناة السويس من حكومة مصـــر ، فضمنت السيطرة البريطانية على القناة ومهد السبيل لاحتلال البلاد وتدخل الحرب الروسية - التركية (١٨٧٧- ١٨٧٨) التي انتهت بعقد معاهدة برلين ، وأجبرت روسيا على تقديم كثير من التنازلات ، وحصلـــت بريطانيا على جزيـرة قبـرص.

كان السياسية دزرائيلي الاستعمارية وما جلب اليها من خسارة من الأمـــوال والناس أثر كبير في تغييـر الرأي العام البريطاني ضد حكـــــــــومة المحافظين ، فاطيـــــح بوزارة دزرائيلي عام ١٨٨٠، وتوفي الأخير في السنة التاليـــــة

رجع حزب الأحرار مرة أخرى الى الحكم بزعامة كلادستون للمرة الثانيـــة ، وكان رئيس الوزراء يكره النزعة الاستعمارية التي ورثها عن دزرائيلي وحكومتـــه المحافظة ، فقد انسحب من أفغانستان ، وأوقف التقدم البريطاني في جنوب أفريقيا لكنـــــه من جهة أخرى احتلت قواته مصر عام ١٨٨٢ ، وحاول تهدئة الأيرلنديين فاصدر عام ١٨٨١ لائحـــــة الى البرلمان تضمـن الفلاح الأيرلندي موردا عادلا من مزرعة التي يزرعها ودوام البقـاء فـي الأرض

وكانت المشكلة الأيرلندية أساس الانقسام في حزب الأحـــرار ، فاستقال كلادستون عام 1886 ، وشكل الماركيز سالزبوري الوزارة عن حزب المحافظيـن ولقد اتبعت حكومته السياسية الاستعمارية التي وضع دزرائيلي مخططها سابقا ، ففي عام ١٨٨٩ قررت الحكومة تقوية الأسطول البريطاني لحماية مستعمراتها التي بدأت توسعها عن طريق المعاهدات مع المانيا وفرنســا والبرتغال بين (1890-1891) اذ تعهدت هذه الدول بموجبها تقسيم افريقيا فيما بينها على أن تكون البريطانيا حصـــة الأسد ، ورفضت حكومـــــة سالزبوري منح الحكم الذاتي لأيرلندا لكنها قامت بإصلاح الأراضي بمنح القروض الحكومية الى الفلاحين الأيرلنديين بشروط بسيطة. وقامت وزارة سالزيوري ببعض الإصلاحات العماليـــة وتنفيذ بعض مطالبهم وفي عام ١٨٨٧ سنت الحكـــومة قانونا يمنع اشتغال الأطفال دون إثني عشر سنة ، وأصبح التعليم مجانا بقانون آخر سن في عام ١٨٩١

وفي عام ١٨٩٢ جرت انتخابات عامة حصل الأحرار بموجبها على الأكثـــرية فشكل كلادستون وزارته الثالثة والأخيرة . واعتمد على القوميين الأيرلنديـن ووعدهم بالحكم الذاتي. وقد وافق مجلس العموم على لائحة الحكم الذاتي لايرلندا لكن مجلس اللوردات رفض الموافقة على ذلك ، عندئذ استقـال كلادستون من رئاسة الوزارة واعتزل السياســـة لكبر سنـــهِ ، وتوفي في العام ١٨٩٨.

وفي عام 1895 سقطت وزارة حزب الأحرار بسبب عدم الانسجام في الأحرار . ولما جرت الانتخابات حصل المحافظـــون والوحدويــون على الأكثرية الساحقة ورجع سالزبوري للحكم للمرة الثالثــة

كان النشاط الاستعماري اهم ما ميز حكومـــــة سالزبوري الأخيـــرة وكانـــت بريطانيا تشعر بمنافسة المانيـــا الصناعية والتجاريـــة ، وتقدمت عليها الولايات المتحدة الأمريكية أيضـــا ، وخشيت طمـــــوح روسيا في آسيا وفرنسا في أفريقيا وألمانيا والإمبراطورية العثمانيـــة

وكانت حرب البوير عام (١٨٩٩- ١٩٠٢) بين الانكليـــــــــــــز والبويرين في أفريقيا مثال للنزعة الاستعمـــارية السائدة في بريطانيا واستمر الاستعمار الاقتصادي والسيطرة البريطانية السياسيـــــــــة في الهند والصين وإيران ومصر . وتم في عام ١٩٠4 بموجب الوفاق الودي لحل المشاكل الاستعمارية بين البلديـــــــن

استقال سالزبوري من رئاسة الوزراء عام 1902 بسبب تقدمه في وتوفي في السنـــة التالية وأصبـــح آرثر بلفور رئيسا للوزراء وزعيما ل المحافظيـــــــــــن وقد حاول رئيس الوزراء الجديد التوفيق بين أنصار التجـــار وأنصار حماية التجارة ولكن دون نتيجة ، فاستقال في عام 1905 ، فدعا زعيـم حزب الأحرار هنري كامبل لتشكيل الوزارة . وقام هذا بإجراء انتخابات أوائل 1906 والتي أسفرت عن فوز ساحق للأحرار في مجلس العمـــوم

وكان لظهور حزب العمال أهمية كبيرة في تاريخ بريطانيا والذي حل محل الأحرار فيما بعـــد، وقد تبنى حزب الأحرار جميع القضايا التي كان العمال يرفضها . وبدأوا بتشريع القوانين الاجتماعيـــة ، وهاجموا الملاكين والاستعمار وكان العامل المشترك الذي ربط بين الجماعتين الكورية والاستعماريـــة في الأحرار هو التجارة الحـــرة التي اتفقنا عليها وحالت دون الانشقـــــــــاق.

ومن القرارات المهمة التي اتخذتها حكومة الأحـــرار الأخيرة من قانون ال والضمان الاجتماعي ، إذ أن مليون شخص من المتقدمين في العين اخذوا يقـــبل التقاعد ، كما أن المعاملة المجانية قدمت للعمال عنـد المرض والتعويض الحوادث الطارئة . كما فرضت ضرائب تصاعدية على الدخل ، وكانت هذه مهمـــة لتحقيق الإصلاح الاجتماعي ، كما فرضت ضريبة الطابع وضرائـب أخرى على السيـــارات والأراضي المتروكة . وكان الغرض فرض ضريبة الأرض إجبار أصحاب الأراضـــي على بيعها والتخلص منها ل وبذلك يكون وزير المالية (لويد جورج) قد قام بتوزيع الثروة توزيعـــــــا عادلا عام 1910 قدمت حكومـــــة الأحرار لائحة إلى البرلمان أصبح فيها مجلس النـــــواب ممثل المحافظين ، مجلسا رمزيا ويكون مجلس العموم هو الممثل الأبرز البريطاني، وقررت اللائحـــــــــــة انه يجب إجراء الانتخابات المجلس العموم كل خمس سنوات بدلا من سبعـة ، وكانت هذه المادة تجعل من مجلس العموم أكثـــرأي العام ، أما المادة الأولى فكانـــت تجعل من مجلـــــس العموم الجهاز الديمقراطي تسلـــط في قضايا المالية والضرائب أما المشكلة الأيرلندية ، فقد قرر حزب الأحرار مكافـــــــأة الأيرلنديين والعمـال خدماتهـم وتأييدهم المطلق التشريعات التي قام بها الأحرار بمنـــــــح الحكم الذاتي وإلغاء التصويت المضـــــاعف التي يتمتع به اصحاب الثروة بينما العمال كانوا يتمتعون بصوت واحد فقط في صندوق

الاقتراع. وألغيـــــت امتيازات الكنيسة الإنكليزية في ويلز ، وقدمت هذه اللائحـــــــــــة إلى البرلمان عام 1914 . واستفادت حكومـــــة البريطانية من القانون الجديد في تقييد صلاحيـــات مجلس اللوردات مستمـــــر حزب الأحرار في تشكيل الوزارة حتى العـــام 1915